شبهات في العقيدة
عند مقبرة البقيع

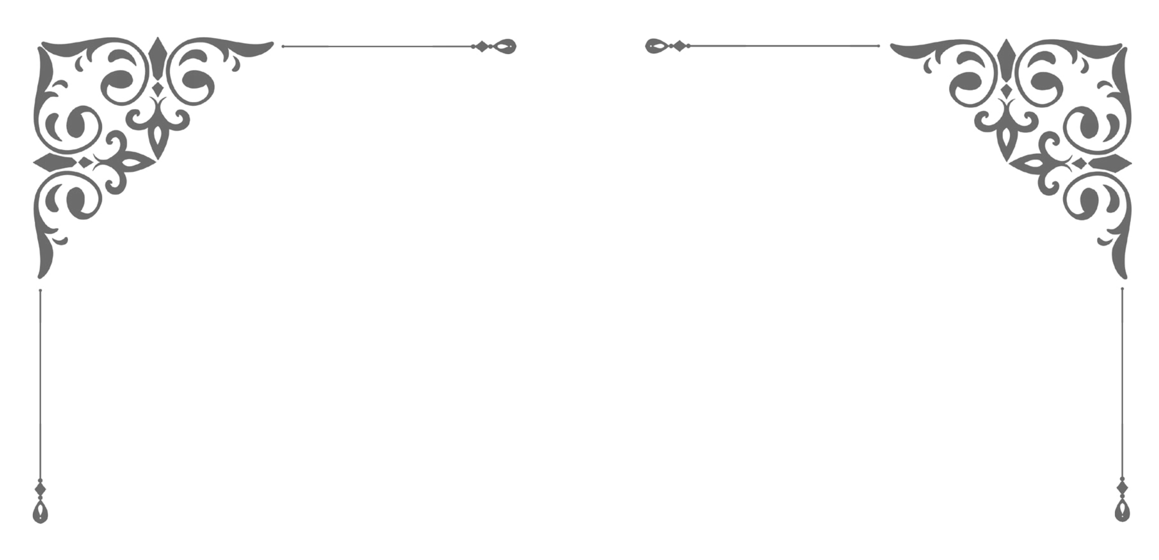
أسئلة طُرحت من بعض زوار المدينة ومقبرة البقيع
وتم الرد عليها بالعقل والنقل

إعداد

الشيخ صالح المصعبي

الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ / ٢٠٢٥م



حقوق الطبع متاحة لكل مسلم

مادة هذا الكتاب هي تفريغ لمقاطع الشيخ صالح المصعبي

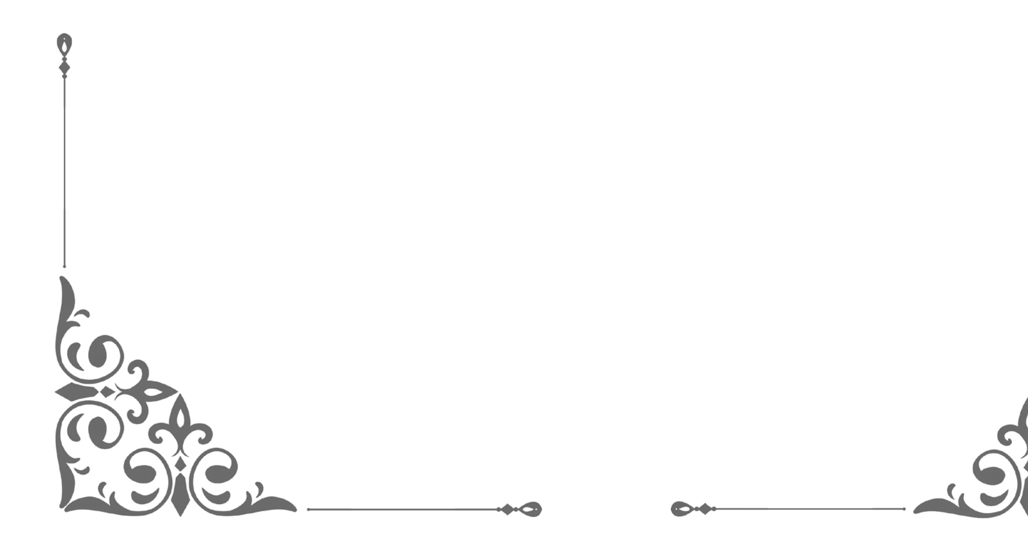
عند مقبرة البقيع

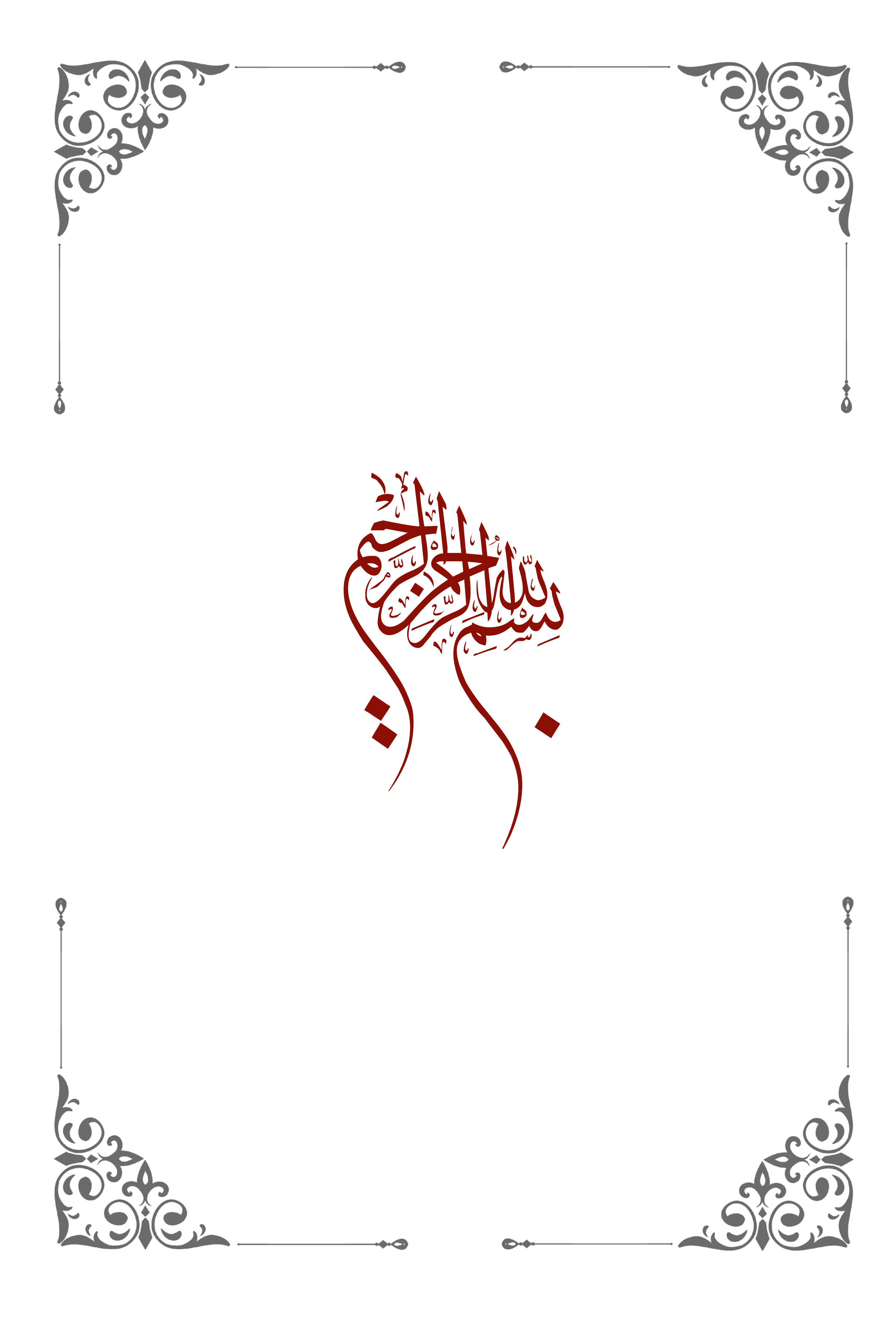
وللتواصل واتس أب فقط

٠٠٩٦٦٥٠٢٣٢٥٥١٠

قناة اليوتيوب للاستفاده من المقاطع


https://www.youtube.com/@Respondrationally/videos



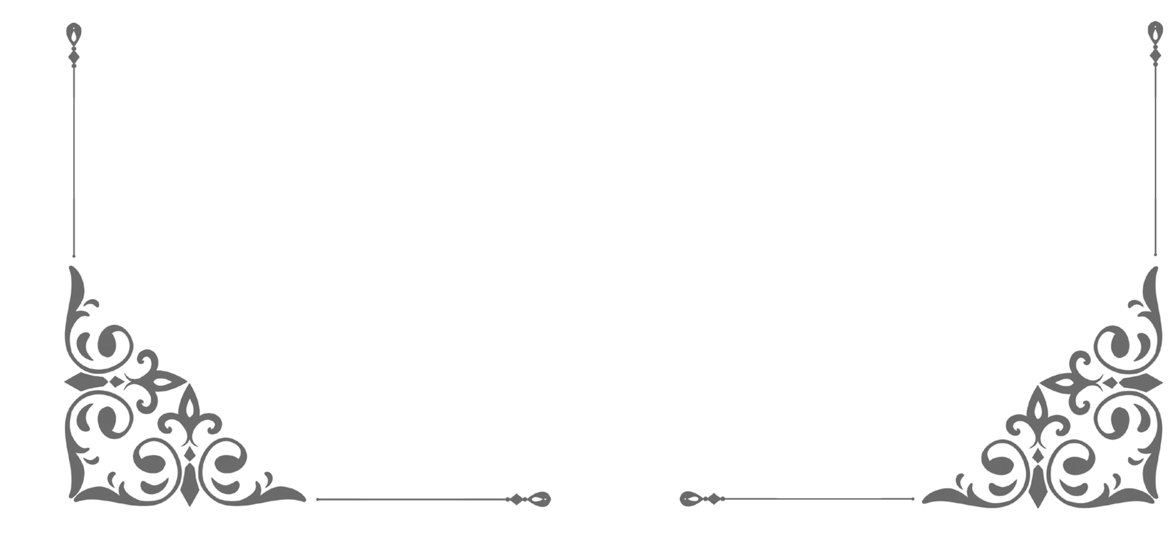

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الباحثين عن الحق من خيار الخلق

ولمن يريدون أن يشفع فيهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم





مقدِّمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن علم التوحيد من أهم العلوم الإسلامية التي جاءت الأدلة الشرعية في بيان فضله وفضل من تعلمه.

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن يُردِ اللَّهُ بِهِ خَيرًا يُفقِّهُّ في الدِّينِ»(١).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مبشرا من بلغ شريعته: «نضَّرَ اللهُ امرَأً سمِعَ منَّا حديثًا، فحفِظَه حتَّى يُبَلِّغَه غيرَه، فرُبَّ حامِلِ فِقْهٍ إلى مَن هو أفقهُ منه، ورُبَّ حامِلِ فِقْهٍ ليس بفقيهٍ»(٢).

---

(١) الصحيح المسند (٦٢١) حكم المحدث: صحيح على شرط الشيخين.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٦٥٦) واللفظ له، وأخرجه أبو داود (٣٦٦٠) باختلاف يسير، وأحمد (٢١٥٩٠) مطولاً باختلاف يسير

وعقيدة المسلم أساسـها توحيد الله وخلوص أعمال المسلم من شوائب الشرك والبدع والخرافات، فالله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصـًا يبتغى فيه وجهه صوابـًا، فما كان خالصـًا لله وليس صوابـًا لم يقبل، وما كان صوابـًا ولا يبتغى به وجه الله لم يقبل من العبد عمله ورد عليه.

وسـبب تأليف هـذا الكتاب هو كثرة البدع والشـركيات التي رأيناهـا من عوام المسـلمين والتـي يفعلونها عن جهـل منهم أو اتبـاع جهال يقودنهم على غيـر هدى فيبطلـون عملهم ويؤولون النصوص المحكمة بتأويل خلاف ما عليه الصحابة الذين زكاهم رسول الله.

لذلـك ونصحـًا للمسـلمين وضعـت في هذا الكتـاب أغلب الشـبهات التـي وردت علينا أو رأيناها او سـمعنا عنها ووضعت الردود عليها من الكتاب والسـنة لا يقول أحد من البشـر لعل الله أن يفتح بها أعينـًا عميا وآذانـًا صما وقلوبـًا غلفا

المؤلف

صالح المصعبي

(١) التوحيد ودعاء غير الله

هل لأنني وحّدت الله وأصبحت أقول (يا الله) بدلاً من (يا محمد)، هل بذلك أصبحت عدواً لآل بيت النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عدواً للصحابة أو للأئمة؟

عندما أقول لك: «لا تقل يا محمد»، فإن لدي حجة من القرآن، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾.[١]

فأنا أقول كما أمرني الله في كتابه ودليلي هو قوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾.[٢]

الله يوضح لنا أنه هو وحده الذي يستجيب للمضطرين ويكشف عنهم السوء، فلا داعي لدعوة غيره.

لكن، من يأمرك أن تقول: «يا محمد» أو «يا رسول الله مدد»، يخالف هذا الدليل القرآني.

وهنا يظهر الفارق بين من يتبع الدليل الشرعي ومن يتبع الهوى في الأمور الدينية.

---

(١) [سورة القصص: آية ٨٨]

(٢) [سورة النمل: آية ٦٢]

(٢) التحذير من الكذب في المنامات وقصص الصوفية

هل يجوز نشر المنامات والقصص الكاذبة لدعم عقيدة معينة كما يفعل بعض مشايخ الطرق الصوفية؟ وما هو الموقف من هذه الأمور؟

للأسف، هناك بعض مشايخ الطرق الصوفية -هداهم الله للسُّنة-، يدعون لنصرة عقيدتهم باستخدام المنامات والقصص الكاذبة، ولكن يجب أن نتذكر أن ديننا قد اكتمل بوفاة النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قال: «تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ»[1].

وقال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾[2].

من يدّعي أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخرج يده من الشباك أو أن فلانًا تحدث من داخل القبر، فهو يكذب، لأن هذه الأمور لم تحدث حتى مع خير القرون: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤) باختلاف يسير.

(٢) [سورة المائدة: آية ٣].

هؤلاء المشايخ سيسألون أمام الله عمن أضلوا من المسلمين.

محبة النبي ﷺ واجبة، وهي جزء من الإيمان، لكن لا ينبغي أن ندعم هذه المحبة بالكذب والتدليس لنمرر عقائد ليست من عقيدة محمد ﷺ.



(٣) التوحيد والتمسك بالعقيدة الصحيحة دون تفرقة

📖 ما هو الموقف من الذين ينسبون أنفسهم إلى المذاهب المختلفة ويفرقون الأمة؟ وكيف يمكننا التمييز بين العادات والعبادات في الدين؟

من يقول إنه حنفي أو شافعي ويبدأ في التفريق بين الناس بناءً على هذه التسميات قد ضل السبيل.

فالحق أن الإمام أبو حنيفة، والإمام الشافعي، والإمام مالك، والإمام أحمد كلهم كانوا على عقيدة واحدة هي نفس العقيدة التي جاء بها النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي.

ولا يوجد شيء يسمى «عقيدة جديدة» كما يروج البعض تحت مسميات «وهابية» أو «أشعرية».

السؤال الذي يجب أن يُطرح: هل الأشعري أفضل من الإمام أبو حنيفة؟ أو من الإمام الشافعي؟

لا ينبغي أن ننسب أنفسنا إلى رجال دون سنة النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قال: «تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ»[1].

فالعقيدة الصحيحة هي التمسك بما كان عليه النبي وصحابته، دون اختلاق أمور جديدة.

من يفعل عبادات أو يدعي فضلًا لم يُثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو عن الصحابة فهو في الحقيقة يتهم النبي بالتقصير، كما قال الإمام مالك: «من ابتدع عبادة لم يفعلها رسول الله فكأنما استدرك على رسول الله».

هذا يعني أن قبول العبادة يعتمد على أمرين:

* الإخلاص لله   *والمتابعة لرسوله.

أما إذا أُديت العبادات بناءً على تقاليد غير ثابتة أو أقوال شيوخ معينين، فإنها تكون غير مقبولة، ويصبح صاحبها كالنصارى واليهود الذين عبدوا الله وفق ما قاله لهم شيوخهم ورؤساؤهم، وليس وفق ما جاء به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤) باختلاف يسير.

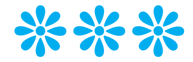
حتى الصحابي الجليل أبو بكر الصديق لم يثبت عنه أنه احتفل بالمولد أو توسل بالنبي بعد وفاته، ولم يقم بأي من العبادات التي يدعي البعض اليوم أنها من الدين.

من يقوم بهذه الأمور الآن يوحي بأن الصحابة جهلوا الخير وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يبلغ الرسالة بشكل كامل، وهذا غير مقبول.

العادات تختلف عن العبادات، فالعادات قد تتغير مع الزمن والمكان، مثل اللباس وأسلوب الحياة.

النبي كان يرتدي ملابس معينة ويحمل سيفًا، لكن هذه كانت عادات اجتماعية تتغير مع الزمن.

أما العبادات، فهي ثابتة وأكملها الله بوفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يجوز التلاعب بها.



(٤) مواقف دعوية مع الشيعة والصوفية

📖 هـل يمكنـك مشـاركة أمثلـة مـن حواراتك مع الشـيعة والصوفية توضح كيفية الرد عليهم وإرشادهم إلى العقيدة الصحيحة.

نعم، لدي مواقف مع الشيعة والصوفية سأختصر لك مثالين:

۞ المثال الأول: حوار مع شيعي:

📖 أحد الشـيعة اتهمنا بأننا لا نحب الحسـن والحسـين لأننا لا نروي عنهم كثيرًا.

فقلت له: النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توفي والحسـن كان عمره سـبع سـنوات، والحسـين أيضًا كان صغيرًا جدًا، فمـن الطبيعي ألا يكون لديهم العديد من الروايات.

أما عن روايات أبو هريرة، فهو روى أكثر من عمر بن الخطاب رغم أن عمر عندنا أفضل من أبو هريرة.

لكن الأفضلية ليست بكثرة الرواية، إنما بفضل الله وحكمته.

نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أخبرنا أن الحسن والحسين من سادات أهل الجنة، ولا يشك أحد في مكانتهم.

الشيعي الذي كان يتحدث معي بدأ يراجع حساباته بعد هذا الحوار.

محبة أهل البيت عندنا عقيدة وديانة، ولكننا لا نغلو في محبتهم بحيث نرفعهم إلى منزلة أعلى مما جعلها الله لهم.

۞ المثال الثاني: حوار مع صوفي:

📖 في موقف آخر مع حاج مصري كبير في السن، رأيته قد ملأ جيوبه بالتراب من مقبرة البقيع، فأنكرت عليه هذا الفعل.

سألته لماذا يفعل ذلك؟

فقال لي إن التربة مباركة ويريد علاج زوجته المريضة بها.

حاولت أن أشرح له أن هذا لا يجوز ولا يوجد دليل شرعي على بركة هذه التربة.

ولكــن عندما لم يقتنع بقول الله ورســوله، اختصرت له الأمر وقلت: «هل تعلم أن هذه المقبره دُفن فيها رأس المنافقين عبدالله ابن أُبي بن سلول، وقد يكون التراب الذي أخذته من رفاته».

فورًا أخرج التراب وغسل يديه بالماء.

هــذا الموقف يوضح كيف أن الناس قـد يغفلون عن العقيدة الصحيحة ويتبعون خرافات لا أصل لها، في حين أن الإسـلام بيّن لنا طرق العلاج الشرعي، مثل: زمزم، والعسل، والحبة السوداء.



(٥) التفريق بين المحبة الحقيقية لأهل البيت والاعتقاد الخاطيء

📖 كيف نفهم المحبة الصحيحة لأهل البيت والنبي محمد ﷺ؟ وما هو الرد على من يبالغ في محبة أهل البيت بطريقة مخالفة للكتاب والسنة؟

المحبة الحقيقية لأهل البيت يجب أن تكون وفق ما علمنا إياه النبي محمد ﷺ وليس بناءً على الغلو والمبالغة.

قال النبي ﷺ: «مَنْ بطَّأَ بِهِ عملُهُ لمْ يُسرِعْ بِهِ نسبُهُ»(١)

لو كانت المحبة بناءً على النسب فقط لما دخل أبو لهب النار.

ولكن محبة أهل البيت تكون إذا كانوا متبعين للنبي ﷺ كما أمر الله.

عندما يتبع أحد من أهل البيت دين النبي، فنحن نحبه حبًا عظيمًا، لأنه يجمع بين النسب الشريف واتباع السنة.

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) مطولًا.

لكـن من يخالـف تعاليم النبي ولـو كان من أهـل البيت، لن ينفعه نسـبه، لأن النبـي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وايْمُ اللَّهِ لـو أنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا»[(١)].

فحتى قرابة النبي لن تنفع أحدًا إذا خالف الشريعة.

هنـاك من يتخذ النسـب الشـريف تجـارة، يلبسـون العمائم ويقولون إنهم من أهل البيت ليحصلوا على مكانة دنيوية.

وهؤلاء يجب أن نحذر منهم. كما قال أحد العلماء اليمنيين: «لو كان الدين بالنسب لما كفر أبو لهب ولما أسلم بلال».

فالدين يعتمد على الإيمان والاتباع، لا على النسب.

عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يوضح لنا هذا الأمر بفعله عندما قال: «كنا نتوسل بالنبي في حياته، والآن نتوسل بعمه العباس».

فذهب إلـى العباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ليطلب منـه أن يدعو الله للمطر. فالتوسل كان بدعاء الرجل الصالح الحي.

ولـم نرى أحداً من الصحابـة ذهب إلى قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد موته يتوسل به، أو يطلبه الدعاء له، أو يستشيره.

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٨٨)، وأبو داود (٤٣٧٣)، والترمذي (١٤٣٠) جميعا بلفظه.

الإســلام علمنا أن نكون متبعين للقرآن والسنة، وأن نبتعد عن التقاليـد التـي تنافي الشـريعة. الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ قـال: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٤٣﴾.[1]

لم يقل الله «فاسـألوا أهل البيت»، بل أهل الذكر هم العلماء، فإذا اجتمع العلم وأحد من أهل البيت، فنحبه حبًا عظيمًا.

لكـن لا نغلو في محبة أهـل البيت إلى درجـة تجعلنا نرفعهم إلى مكانة فوق ما جعلها الله لهم. مثل هذه الأخطاء كانت سببًا في انحراف بعض الناس عن الصراط المستقيم.

الله تعالـى أمرنا بالاهتمـام بما خلقنا له، وهـو العبادة، وليس التعلق بالخلافات أو الحوادث الماضية.

قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿تِلۡكَ أُمَّةٞ قَدۡ خَلَتۡۖ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَلَكُم مَّا كَسَبۡتُمۡۖ وَلَا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٣٤﴾.[2]

فلا يجب أن ننشـغل بجدال قد حكم الله فيه، وعلينا الاهتمام بما خلقنا لأجله: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦﴾.[3]

(١) [سورة النحل: آية ٤٣]
(٢) [سورة البقرة: آية ١٣٤]
(٣) [سورة الذاريات: آية ٥٦]

(٦) فهم حياة الأنبياء والشهداء بين الدنيا والآخرة

هل يُعتبر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ آلهة لأنهم يستطيعون سماع كل شيء؟ وما هو الدليل على أن الأنبياء والشهداء قد ماتوا وليسوا أحياء بيننا؟

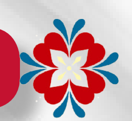
لا، سيدنا على رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ليس إلهًا، ولا سيدنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلهًا ليكونا قادرين على سماع كل شيء.

هؤلاء الذين يقولون إن النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو على رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لم يموتوا ويرون أو يسمعون كل شيء قد رفعوهم إلى منزلة الآلهة. وهذا مخالف تمامًا لعقيدة الإسلام.

الدليل من القرآن الكريم في آية الكرسي: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾[١]. الله هو الحي الذي لا يموت، وكل نفس ذائقة الموت. الله هو الوحيد الذي له حياة أبدية، بينما الأنبياء والشهداء قد ماتوا وسيذوقون الموت كما ذاقه كل البشر. لكنهم أحياء في حياة برزخية عند الله، حياة خاصة لا يعلم كنهها إلا الله.

---

(١) [سورة البقرة: آية ٢٥٥]



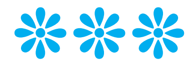
نحن أهل السنة نقول إن الأنبياء والشهداء أحياء عند ربهم، وليس في الدنيا. حياتهم برزخية، ولا يمكن لأحد أن يتواصل معهم أو يطلب منهم شيء كما لو كانوا أحياء في هذه الدنيا.

من يعتقد أن الأنبياء أو الشهداء لم يذوقوا الموت يخالف صريح القرآن، ويعطيهم صفات لا تليق إلا بالله.

كل نفس ذائقة الموت، بما فيهم النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والشهداء.

قال الله: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾.[1] وسيذوق الجميع الموت يوم يبعث الله الأرض وما عليها.

فهم القرآن الصحيح هو ما قبله الصحابة مثل أبو بكر، عمر، عثمان، وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فهم الذين كانوا يعرفون حقًا حدود الحياة والموت ويطبقونها بعقول سليمة، ويعلمون أن حياة الأنبياء والشهداء بعد الموت هي حياة برزخية علمها عند الله.



(١) [سورة الأنبياء: آية ٣٥]

(٧) حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفهم التوحيد الصحيح

📖 ما هــو الرد على من يحــذر من الوهابيــة ويدعي أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأتي بشيء جديد في الدين؟
وما هو موقف الإسلام من دعاء غير الله؟

دعوة الشــيخ محمد بن عبد الوهاب لم تأتِ بشيء جديد، بل هــي دعوة إلى العودة للتوحيد الصحيح الذي جاء به النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الكرام.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو عالم من علماء المسلمين، وكتابه «كتاب التوحيد» قائم على ما جاء في القرآن والسنة، وليس فيه شــيء يخالف العقيدة الإســلامية الصحيحة. مــن يطلق على دعوته «الوهابية» يقوم بتشويهها دون دليل.

الإسلام يُحرّم دعاء غير الله، وهذا واضح في القرآن الكريم في:

* قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ (١).

---

(١) [سورة الفاتحة: آية ٥]

* وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1].

* وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾[2].

من يدعو القبور أو الأولياء بدلاً من الله، فهو مخالف لتعاليم الإسلام التي تدعو إلى توحيد العبادة لله وحده دون شريك.

الآيات التي تحرم دعاء غير الله واضحة وصريحة، ولا يمكن تأويلها أو تخصيصها بدعوة الأصنام فقط. بل تشمل كل من يعبد أو يدعو غير الله سواء كانوا أولياء أو أنبياء.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابن تيمية رَحِمَهُمَا اللَّهُ لم يأتيا بعقيدة جديدة، بل هما ردّا الناس إلى فهم التوحيد الصحيح الذي كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته.

من يحاول تشويه دعوة التوحيد بأن يقول إنها «وهابية» أو يحاول تأويل الآيات المحكمة لخدمة أهداف معينة، فهو يحيد عن العقيدة الصافية.

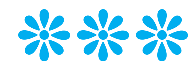
---

(١) [سورة غافر: آية ٦٠]

(٢) [سورة النمل: آية ٦٢]

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حديث صحيح رواه مسلم: «أَلَا أَبْعَثُكَ على ما بَعَثَنِي عليه رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لا تَدَعَ تِمْثَالًا إلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إلَّا سَوَّيْتَهُ»(١).

وهذا دليل على أن دعوة الإسلام واضحة في تحريم بناء القبور المشرفة أو تعظيمها.



(١) أخرجه أحمد (٧٤١)، واللفظ له، وأبو داود (٣٢١٨)، والترمذي (١٠٤٩)، باختلاف يسير.

(٨) تفسير آية ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾[١]

وفهم التوسل الصحيح

ما معنى الآية ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾؟ وهل يجوز التوسل بالنبي بعد وفاته استناداً إلى هذه الآية؟ وهل علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ فهم هذه الآية كتوسل النبي بعد وفاته؟

الآية ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾ تتحدث عن حالة خاصة في حياة النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ. تشير إلى أن من ظلم نفسه في زمن النبي كان يذهب إليه، ويستغفر الله أمامه، ويطلب من النبي أن يستغفر لهم، هذا الأمر كان مقصوراً على حياة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، عندما كان بين الناس.

---

(١) [سورة النساء: آية ٦٤]

بعد وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يجوز التوسل بشخصه مباشرة، لأن التوسل كان مرتبطًا بحياته.

الصحابة، بمن فيهم علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، لم يتوسلوا بالنبي بعد وفاته، وإنما كانوا يتوسلون بدعاء الأحياء من الصالحين.

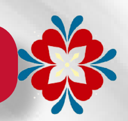
على سبيل المثال، كان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في زمن الجدب يتوسل بدعاء العباس بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهو عم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن الدعاء من الحي الصالح جائز ومشروع.

التوسل الذي تتحدث عنه الآية لم يكن يهدف إلى طلب المدد أو الاستغاثة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، بل كان يهدف إلى الاستغفار في حياته فقط.

ومن هذا المنطلق، فإن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لم يخالف هذه الفهم، ولم يستخدم الآية كدليل على التوسل بالنبي بعد وفاته.

إذن، التوسـل المشـروع هو التوجه إلى الله بالدعاء، ويمكن طلـب الدعاء من الصالحين الأحياء، لكن لا يجوز اتخاذ الأنبياء أو الصالحين وسـطاء بعد وفاتهم، لأن الدعاء والطلب يجب أن يكون خالصًا لله وحده.





(٩) هدم القبور والاستغاثة بالنبي ﷺ

فهم الآحاديث وتطبيقها

الانتقاد الموجه إلى أهل السعودية بشأن هدم القبور يعتمد على اعتقاد خاطئ بأن ذلك تم بناءً على فتوى خاصة من الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو ابن تيمية رحمهما الله، ولكن في الحقيقة الأمر يعتمد على حديث صحيح رواه الإمام مسلم عن النبي ﷺ.

فقد قال النبي ﷺ: «وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَّيْتَهُ»(١). هذا الحديث يأمر بتسوية القبور المرتفعة وليس ببنائها أو تعظيمها. فمن يحاول تأويل الحديث بشكل معاكس يقلب معناه الصحيح.

النبي ﷺ أمر بهدم القبور المرتفعة وبتسويتها، وذلك حفاظًا على العقيدة الصافية ومنعًا للغلو في تعظيم القبور الذي قد يؤدي إلى الشرك.

لذا، ما فعله أهل السعودية هو تطبيقٌ لهذا الحديث الصحيح وليس عداءً لأهل البيت أو عدم محبتهم، بل العكس.

(١) أخرجه أحمد (٧٤١)، واللفظ له، وأبو داود (٣٢١٨)، والترمذي (١٠٤٩)، باختلاف يسير.

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي أمر بتسوية القبور، فلا يجوز لأحد أن يسيء فهم الأمر.

أما فيما يتعلق بالاستغاثة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإن الله سبحانه وتعالى نهى عنها في القرآن الكريم، حيث قال: ﴿فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾(١).

الدعاء والاستغاثة يجب أن تكون خالصة لله وحده، لا يجوز أن نطلب المدد أو الاستغاثة من الأنبياء أو الأولياء بعد وفاتهم، بل نتوجه إلى الله مباشرة.

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان قد نهى في بداية الإسلام عن زيارة القبور، خوفًا من أن يقع المسلمون في الشرك أو الغلو. ولكن بعدما تمكن التوحيد في قلوب الصحابة، قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَهَيْتُكُمْ عن زِيارَةِ القُبُورِ، فَزُورُوها»(٢).

هذا يدل على أن زيارة القبور بهدف التذكر والدعاء للميت مشروعة، ولكن الغلو في تعظيم القبور أو الاستغاثة بأصحابها غير مشروعة.

---

(١) [سورة الجن: آية ١٨]

(٢) صحيح مسلم (١٩٧٧).

(١٠) فضل سكنى المدينة والتحذير من الشرك

ما فضل سـكنى المدينة؟ وما هو موقف الإسلام من دعاء غير الله والاستغاثة بالأموات؟

النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حث على سـكنى المدينة لأسباب عظيمة، منها أنها ومكة حرم الله لا يدخلها المسيح الدجال.

قال النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إنَّ الإيمَانَ لَيَأْرِزُ إلى المَدِينَةِ كما تَأْرِزُ الحَيَّةُ إلى جُحْرِهَا»[(١)].

أي أن المدينة ستكون في آخر الزمان ملجأ للإيمان.

كمـا قال صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَـن أَرَادَ أَهْلَهَا بِسُـوءٍ، أَذَابَهُ اللَّهُ كما يَذُوبُ المِلْحُ في المَاءِ»[(٢)].

وهذا يدل على حماية الله لهذه المدينة وأهلها.

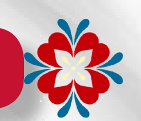
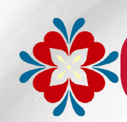
كمـا قـال النبـي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والمَدِينَـةُ خَيْرٌ لهمْ لـو كَانُوا يَعْلَمُونَ»[(٣)]. مما يدل على فضل الإقامة في المدينة.

---

(١) صحيح البخاري (١٨٧٦).

(٢) صحيح مسلم (١٣٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (١٨٧٥)، ومسلم (١٣٨٨).

وأوصى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالحرص على سكنى المدينة لمن استطاع حتى يموت فيها، لأنها من أقرب الأماكن إلى ما تركه الحبيب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ.

فيما يتعلق بدعاء غير الله، نجد أن الإسلام نهى عنه بشدة.

قال الله تعالى: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾(١)

فالله وحده هو المستحق للدعاء والاستعانة.

بعض الناس يذهبون إلى القبور ويستغيثون بالأموات كعلي أو الحسين أو غيرهم، ولكن الله بيّن في القرآن أن من يدعونهم لا يملكون لهم نفعًا ولا ضرًا.

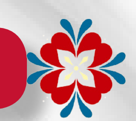
قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ﴾(٢) والقطمير هو الغشاء الرقيق الذي يغطي نواة التمر، وهو شيء لا قيمة له.

فكيف يدعو الإنسان من لا يملك له شيئًا ولا يستطيع سماع دعائه؟

---

(١) [سورة الجن: آية ١٨]

(٢) [سورة فاطر: آية ١٣]



هذه الآيات الصريحة تبيّن وجوب التوجه إلى الله وحده بالدعاء والاستغاثة.

الصوفية ومن يدعون غير الله يحاولون تفسير النصوص الشرعية بطرق لا يقبلها العقل السليم.

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك لنا الدين واضحًا وسهلًا، والنصوص التي نزلت في عهد الصحابة فهمها الصحابة فهمًا صحيحًا.

فيجب أن نفهم الدين كفهم من بشرهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنة كأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فهم أعلم الناس بالنصوص، وهم تلقوا الفهم مباشرة مِن مَن أنزله الله عليه، ولا يجوز أن نقدم فهم غيرهم عليهم.

في الختام، الحذر من الشرك واجب، ومن مات على عقيدة سليمة فهو إلى خير.

لكن من مات معتقدًا أن هناك من يضر أو ينفع مع الله، فقد مات على أمر عظيم لا يُغفر.

نسأل الله السلامة والعافية.

(١١) كيفية التعامل مع تأثير الشيطان والوساوس الشيطانية

كيف يمكن للإنسان التغلب على تأثير الشيطان ووساوسه، خاصة عندما يشعر بالبغض غير المبرر تجاه من يحبهم أو عمله؟

الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[١] وهذا يعني أن الشيطان رغم مكره، فإن تأثيره ضعيف إذا عرف الإنسان كيف يتعامل معه.

الشيطان قد يتسلط على الإنسان بأشكال متعددة، وأشد تأثير للشيطان قد يأتي من القرين أو القريب، لأنه يعرف نقاط ضعف الإنسان.

عندما يبدأ الإنسان فجأة بالشعور بالكراهية تجاه من يحبهم مثل زوجته، ابنه، ابنته، أو حتى تجاه وظيفته وعمله بدون سبب واضح، فإن عليه أن يبدأ فورًا بالاستعانة بالله.

(١) [سورة النساء: آية ٧٦]

۞ في هذه الحالة، ينصح بأن:

يضع الشــخص يده على صدره ويسمي حاجته ثم يبدأ بقراءة ســورة الفاتحة بتمعن وتدبر ويتأمـل في آية ﴿ مَـٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ ويقول: (يا من تملكني وتملك من يؤذيني، وتملك الجن والإنس والشــياطين، أنا بك أســتغيث الآن، يا مالك يوم الدين. إياك نعبد وإياك نستعين. يا رب لا أعبد إلا أنت، ولا يعبد هذا الذي يؤذيني إلا أنت، وليس لي ولا له رب ســواك. أعنــي يا رب على من دمر حياتــي، أعنــي على هــذا الطارئ الــذي يؤذيني، أعنــي على هذا الشيطان الذي يؤذيني)، ثم يُكمل قراءة الفاتحة إلى نهايتها.

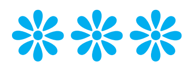
بعــد ذلك، يجب أن يعرف الإنســان أن مــا حصل له هو جزء ممــا كتبه الله وقدّره، ولا يســتطيع أي حذر أو اجتهــاد أن يمنع ما كُتب له.

هذه الطوارئ والوســاوس الشيطانية ليست سوى محاولات لتدميــر الحياة والعلاقــات بين الناس، مثل تمزيــق العلاقات بين الأزواج أو الإخوة.

الشـيطان يسـتغل ضعف الإنسـان في علاقته مع ربه، وعندما يفرّط الإنسـان في أداء الصلوات أو أذكار الصباح والمساء، يكون أكثر عرضة لتأثير الشيطان.

بقـدر قوة إيمانك بـالله ويقينك بأنه لا نافـع ولا ضار إلا الله، بقـدر ما يكون الشـيطان ضعيفًا. فضعف الشـيطان يكمن في عدم قدرته على الصبر، لذا عندما يبدأ الإنسان برقية نفسه والاستمرار في قراءة الفاتحة، فإنه سيضعف الشيطان أكثر وأكثر.

إذا شـعرت بأي هم أو غم أو وسـاوس تجاه أحد أحبائك أو عملـك ضع يدك على صدرك واقرأ الفاتحة بنية أن يزيل الله عنك هذا البغض والوساوس غير المبررة.



(١٢) النهي عن إتباع الهوى وضرورة الاستغفار في الحياة

كيف يمكن أن نميز بين من يدعو إلى الله ومن يتبع هواه؟
وما هو مفهوم الاستغفار والمشاورة في حياة النبي ؟

نحن ننهل من «قال الله وقال الرسـول» ونسعى لإرشاد الناس إلى الجنة. فإذا وجدت المخالف يشـتمك أو يسـبك أو يلعنك، فاعلـم أنـه يتبع شـخصًا يريد منـه أن يبقـى تابعًا له، يقبـل يديه، ويستنزف ماله وعرضه.

شتان ما بين ما تأخذ أنت من كتاب الله وسنة رسوله، وما يأخذ هذا المدعو الذي يتبع أهواء البشر.

الله تعالـى في سـورة آل عمـران بيّـن لنا الأسـلوب الأمثل في التعامـل مع النـاس في قولـه: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾[(١)]

هنا يحطم الله تعالى الكثير من العقائد الخاطئة، ويوضح أن النبي ﷺ كان يستغفر للناس في حياته، ويشاورهم في أمورهم.

(١) [سورة آل عمران: آية ١٥٩]

ولكن هل يمكن للنبي أن يستغفر أو يُشاور في قبره؟

لـم يأتِ أحد من الصحابـة إلى قبر النبي ليستشـيره، ولم يرد النبي عليهم بعد موته.

هـذا يدل على أن الاسـتغفار والمشـاورة كانا في حيـاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط.

كما نجد ذلك في قصة أبناء يعقوب الذين قالوا لأبيهم ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ﴾[1] وكان ذلك في حياته.

لذلـك، لا ينبغي للإنسـان أن يقـع في الغلط أو يتبع الشـيطان الـذي يضلله، هناك جنـة ونار، ولا ينفع الإنسـان العناد مثل عناد أبي جهل وأبي لهب وباقي مشركي قريش.



(١) [سورة يوسف: آية ٩٧]

(١٣) أهمية اللين في الدعوة إلى الله

📖 مـا هي أهميـة اللين والرحمـة في الدعوة إلـى الله، وكيف أوضح الله ذلك في القرآن الكريم؟

الله تعالـى يقول في حق نبينا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾[1]

هـذه الآية تُظهـر فائدة عظيمـة ذكرها المفسـرون لمن يتدبر القرآن. الله سـبحانه يأمر نبيه محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باللين والرحمة في تعامله مع الناس.

بالرغم من أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان مؤيدًا بالحجة والمعجزة والبرهـان، ومع ذلك، يقول الله إن النبـي لو كان فظًا غليظ القلب لنفر الناس من حوله، حتى الصحابة الذين هم خير الناس.

الله تعالـى يوضح أن قلب الإنسـان مفطور علـى قبول اللين، ولهذا قـال عن فرعـون: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾[2] بالرغم من عداوته وظلمه.

---

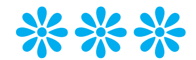
(١) [سورة آل عمران: آية ١٥٩]

(٢) [سورة طه: آية ٤٤]

۞ الله هنا يضع قاعدة للدعاة:

أن يكونـوا لينين في دعوتهم، لأن الدعـوة تحتاج إلى الرحمة والتعامل الحســن. فمهما كانت الحجة قويـة والمعجزة ظاهرة، فإن القلوب لا تستجيب إلا باللين والرحمة.

النبـي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو خير البشــر ومع ذلك لــو كان فظًا لنفر الناس من حوله فكيف بمن هم دونه؟



(١٤) تأمل في آية الشهداء

دحض عقائد باطلة

كيف تفسر آية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وتبين دحضها لبعض العقائد الباطلة؟

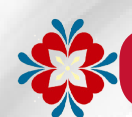
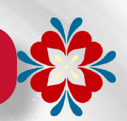
الله تعالى يقول في كتابه الكريم ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(١)

هذه الآية واضحة في دحض بعض العقائد الباطلة التي تروج لها بعض الفرق.

أولاً: الله تعالى استخدم لفظ ﴿قُتِلُوا۟﴾:

وهو في اللغة العربية يعني الموت، إذا قيل «قُتل فلان»، يفهم السامع أنه مات، وليس مجرد جُرح، فالآية تبدأ بتأكيد أن هؤلاء الشهداء ماتوا في سبيل الله.

(١) [سورة آل عمران: آية ١٦٩]

۞ ثانيًا: رغم تأكيد موتهم، يقول الله إنهم ﴿أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ﴾:

وهنا تأتي نقطة محورية؛ الله لم يقل «مع ربهم»، بل قال ﴿عِندَ رَبِّهِمۡ﴾، وهو إشارة إلى أن هؤلاء الشهداء في مكان خاص عند الله.

۞ ثالثًا: الحديث الشريف يفسر هذه الآية بوضوح

حيث جاء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «أنَّ أرواحَ المؤمنين طائرٌ يَسيحُ في الجنَّةِ وأرواحَ الشهداءِ في أجوافِ طيرٍ خُضرٍ تسرحُ في الجنَّةِ حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ تحت العرشِ»(١)

وهذا يؤكد أن هؤلاء الشهداء أحياء في مكان خاص عند الله، وهو الجنة التي هي في السماء.

هذه التأملات في الآية الكريمة تبيّن بوضوح فساد بعض العقائد التي تنسب إلى الشهداء أو الأنبياء حياة مستمرة في الدنيا، أو تزعم وجود الله في كل مكان.

---

(١) أنَّ أرواحَ المؤمنين طائرٌ يَسيحُ في الجنَّةِ وأرواحَ الشهداءِ في أجوافِ طيرٍ خُضرٍ تسرحُ في الجنَّةِ حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديلَ معلَّقةٍ تحت العرشِ.

الراوي: - | المحدث: ابن باز | المصدر: فتاوى نور على الدرب لابن باز | الصفحة أو الرقم: ٤/ ٣٢٠ | خلاصة حكم المحدث: صحيح

(١٥) الدين بين الظاهر والباطن

الرد على دعوى الباطنية

📖 هل يمكن القول بأن للدين ظاهر وباطن كما تدعي بعض الفرق مثل الباطنية والروافض؟

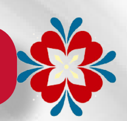
القول بأن الدين له ظاهر وباطن، وأن هناك معانٍ خفية لا يفهمها الجميع، هو من الأفكار التي روجت لها فرقٌ مثل الباطنية والروافض.

هؤلاء يتبنون فكرة أن النصوص الدينية تحمل معاني خفية لا يدركها إلا من يدّعون العلم الخاص، وهذا يعد انحرافًا عن منهج الإسلام الواضح.

النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ترك لنا الدين واضحًا، بينًا، لا لبس فيه ولا غموض، فقد قال: «تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ»(١)

---

(١) وعظَنا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّمَ موعظةً ذَرَفَتْ منها العيونُ ووجِلَتْ منها القلوبُ فقلنا يا رسولَ اللهِ إنَّ هذه لموعِظَةَ مُوَدِّعٍ فماذا تعهَدُ إلينا؟ فقال: تركتُكم على البيضاءِ ليلِها كنهارِها لا يزيغُ عنها بعدي إلا هالِكٌ، ومن يَعِشْ منكم فسَيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بما عرَفتُم من سُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ المهدِيِّينَ الرَّاشدينَ. وعليكم بالطاعةِ وإن كان عبدًا حبشيًّا عَضُّوا عليها بالنَّواجذِ فإنما المؤمنُ كالجملِ الأَنِفِ كلما قِيدَ انقادَ. =



هذا يعني أن تعاليم الدين واضحة وظاهرة لجميع المسلمين، ولا توجد فيها أسرار خفية تتطلب تأويلات خاصة أو فهمًا باطنيًا.

من يروج لفكرة أن الدين له «باطن» يختلف عن «الظاهر» يعمد إلى إخفاء الحقائق وتبرير البدع، وهذا ما قامت به بعض الفرق كالرافضة والباطنية، والتي استخدمت هذه الفكرة للتحكم في عقول أتباعها وتوجيههم بعيدًا عن حقيقة الدين.

لقد ذكر التاريخ أن بعض هذه الفرق، مثل الباطنية، قامت بجرائم كبيرة في حق الأمة الإسلامية، ومنها ما حدث من قتل الحجاج، حيث تشير بعض الروايات إلى أن عددهم قد بلغ ٣٠٠٠٠ حاج.

لكن، دين الإسلام جاء رحمةً للعالمين، وليس للتضليل أو القتل.

إذن، الدين الذي جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو دين واضح جلي، لا يحمل معاني باطنية خفية، وإنما هو دين يستند إلى القرآن والسنة بفهم الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

= الراوي: العرباض بن سارية | المحدث: الشوكاني | المصدر: الفتح الرباني | الصفحة أو الرقم: ٥/ ٢٢٢٩ | خلاصة حكم المحدث: ثابت ورجاله رجال الصحيح | التخريج: أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وأحمد (١٧١٤٤) باختلاف يسير

(١٦) التوسل وطلب النجدة

توجيه صحيح

📖 إذا كنت في مسبح وتغرق، وعندك مدرب سباحة هل تقول (يا محمد) أم تقول (يا مدرب السباحة)؟

في هذا الموقف الواقعي، الشخص العاقل والمنطقي سوف يستغيث بمن لديه القدرة المباشرة على المساعدة، مثل مدرب السباحة الذي بجانبه. فتقول «يا مدرب السباحة» لأن المدرب هو الذي يمتلك القدرة الفعلية على إنقاذك في تلك اللحظة.

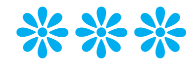
أما التوسل برسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فهو دعاء يمكن أن يكون في الأمور التي هي خارجة عن نطاق القدرة البشرية المباشرة ويجب أن يكون موجهًا إلى الله تعالى وحده، لأن الله هو من بيده كل شيء.

الله تعالى يقول في القرآن: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾[١] ما يعني أننا نتوجه إلى الله وحده في طلب العون.

(١) [سورة الفاتحة: آية ٥]

أما في الأمور العملية اليومية، فنتوجه إلى الأشخاص الذين يملكون القدرة على المساعدة المباشرة وفقًا لقدراتهم المحدودة.

إذن، في حالة الغرق، طلب النجدة من المدرب هو التصرف الصحيح لأنه يملك القدرة على التدخل الفوري في هذا الموقف.



(١٧) الاستغاثة فيما يقدر عليه الإنسان

فهم صحيح

📖 يحتجون عليك بقول الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: فهل يجوز الاستغاثة في أمور غير مقدور عليها مثل النجاة من الموت

الاستغاثة التي ذُكرت في الآية ﴿فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ﴾[١] هي استغاثة إنسان بإنسان آخر فيما يستطيع مساعدته فيه.

الشخص الذي استغاث بموسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ كان يطلب النجدة في موقف محدد، وهو الشجار الذي وقع بينه وبين شخص آخر، وكان موسى قادرًا على التدخل في ذلك الموقف

لكن عندما يتعلق الأمر بأمور خارجة عن قدرة البشر، مثل النجاة من الموت أو إنقاذ شخص من مصير محتوم لا يستطيع أحد التدخل فيه إلا الله فإن الاستغاثة يجب أن تكون موجهة لله وحده. فالإنسان مهما كانت مكانته أو قدرته لا يمكنه التحكم في الموت أو الحياة أو الأمور التي هي بيد الله وحده.

(١) [سورة القصص: آية ١٥]

مثال:

إذا ذهبت إلى دولة المغرب أو تونس أو مصر أو السعودية أو ذهبت إلى أي دولة في العالم وسألت أهل هذه الدولة أن يشفوك من الموت، فهذا طلب لا يقدر عليه أي إنسان؛ لأنه في علم الله وحده.

الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾(١) ويؤكد أن الموت والحياة بيد الله وحده. لذلك، يجب أن يكون الدعاء والتوسل في مثل هذه الأمور موجهًا إلى الله لأنه هو الوحيد الذي يملك القدرة على الاستجابة لمثل هذه الطلبات.

فالفرق هنا أن الاستغاثة في أمور يقدر عليها البشر تكون مشروعة في حال كانت في حدود قدراتهم أما الاستغاثة في الأمور التي تخص الله وحده مثل الموت والحياة، فهي عبادة خالصة لا يجوز أن توجه إلا لله.



(١) [سورة العنكبوت: آية ٥٧]

(١٨) البركة والمعجزات

فهم صحيح لمعجزات الأنبياء ومكانة الصحابة

📖 هل تبرك الصحابة بعلي أو عثمان أو أبي بكر؟ وهل المشايخ أو الأولياء اليوم لديهم البركة التي كانت للأنبياء؟

خير الناس بعد الأنبياء هم الصحابة كما ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) (١)

ومع ذلك، لم يُنقل عن الصحابة أنهم تبركوا بأحد من بينهم، سواء كان عليًا أو عثمان أو أبي بكر، فالتبرك ببركة الأجساد والأشياء كان خاصًا بالنبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) خيرُ القرونِ قرْني، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ يأتي قومٌ يشهدونَ ولا يُستشهدونَ، وينذُرونَ ولا يوفونَ، ويظهرُ فيهم السِّمَنُ.

الراوي: - | المحدث: ابن رجب | المصدر: جامع العلوم والحكم | الصفحة أو الرقم: ٢/ ٤٧٧ |

خلاصة حكم المحدث: صحيح

البركة والمعجزات التي وقعت على يد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت معجزات إلهية خاصة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مثل سماعه شكوى الناقة، أو مسحه على ضرع الشاة فدرَّ الحليب، أو توجيه الخطاب لمشركي قريش بعد مقتلهم بقليب بدر، فهذه معجزة خاصه به أن كلم جيف ماتوا، فهذه معجزات من الله لا تتكرر مع غير الأنبياء.

ادعاء أن بعض المشايخ أو الأولياء اليوم يمتلكون هذه القدرات هو تلاعب وضلال فمن زعم أن شيخًا أو وليًا قادر على إحداث المعجزات أو البركات كما كانت مع الأنبياء، فهو ينسب لهم ما هو من خصائص الأنبياء فقط.

مثل هذه الادعاءات تكون محاولات للسيطرة على أتباعهم وإلباسهم ما لا يليق بالدين.

البركة في الإسلام تتعلق بالاتباع الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله، وليس بالأشخاص، فالصحابة كانوا قدوة في اتباع النبي، ولم يكن لأحد منهم معجزات كما كانت للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لذلك، من يدعي أن مشايخه يملكون معجزات وبركات يُضَلل الناس، وهو مخالف لما جاء به القرآن والسنة.

(١٩) اصطفاء الأنبياء والصحابة

فهم النصوص كما فهمها الصحابة

ما دلالة اصطفاء الأنبياء والصحابة؟ ولماذا يجب اتباع فهم الصحابة للنصوص؟

إن الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ نظر إلى خلقه واصطفى الأنبياء ليكونوا رسله إلى البشر ثم نظر الله إلى خلقه مرة أخرى واصطفى من بينهم الصحابة ليكونوا أصحاب نبيه محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

هؤلاء الصحابة لم يكن اختيارهم عشوائيًا، بل لأنهم كانوا خير الناس في زمانهم كما قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) [١]

عندما نتحدث عن فهم النصوص الدينية، يجب أن نلتزم بفهم الصحابة، لأنهم عاشوا في زمن الوحي، وكانوا أقرب الناس إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

---

(١) خيرُ القرونِ قرْني، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ الَّذين يلونَهم، ثمَّ يأتي قومٌ يشهدونَ ولا يُستشهدونَ، وينذُرونَ ولا يوفونَ، ويظهرُ فيهم السِّمَنُ.
الراوي: - | المحدث: ابن رجب | المصدر: جامع العلوم والحكم | الصفحة أو الرقم: ٢/ ٤٧٧ | خلاصة حكم المحدث: صحيح

هم من شهدوا التنزيل وفهموا السياق الذي نزلت فيه الآيات، وعاشوا تعاليم النبي عمليًا.

لذلك، لا يجوز لنا أن نقدم فهمنا الشخصي للنصوص على فهم الصحابة، ولا أن نعتمد على عقولنا أكثر من عقولهم.

فاتباع فهم الصحابة هو الطريق الأمثل لفهم الدين بطريقة صحيحة، لأنهم كانوا أقرب الناس إلى الهداية النبوية.

فقد تربوا على يد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشهد لهم بالخير والتقوى، لذا يجب علينا الاقتداء بهم وعدم الابتعاد عن منهجهم.



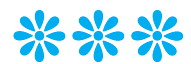
(٢٠) حكم الاستغاثة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياً أو ميتاً

📖 **هل يجوز الاستغاثة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيـًا أو ميتـًا؟ ومن هم الذين يجب أن نلجأ إليهم في وقت الأزمات؟**

الاستغاثة بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته غير جائزة، والدليل على ذلك أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في حروب الردة وغيرها لم يرجعوا إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته بل رجعوا إلى الخلفاء الراشدين وأصحاب النبي الأحياء.

ومن الأمثلة الشهيرة أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عندما استسقى لم يتوجه بالدعاء إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته، بل توجه إلى دعاء العباس بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وطلب منه أن يستسقي لهم.

هذه الواقعة تدل على أن الاستغاثة تكون بالأحياء من أهل الصلاح والعلم، وليس بالأموات حتى لو كانوا أنبياء.



(٢١) موقف عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من الشجرة التي بايع تحتها الصحابة

📖 ما الذي فعله عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بالشجرة التي بايع تحتها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، والتي ذُكرت في القرآن الكريم؟ ولماذا اتخذ هذا الإجراء؟

عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عندما علم أن بعض الأعراب بدأوا يتبركون بالشجرة التي بايع تحتها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة في بيعة الرضوان، قام بقطعها، وكان هدفه من ذلك حماية العقيدة الإسلامية من الشرك أو الانحراف، حيث خشي أن يؤدي تبرك الناس بهذه الشجرة إلى تعظيمها والاعتقاد الخاطئ بأنها قادرة على النفع أو الضرر.

ولو كان عمر في هذا الزمن، لربما أطلق عليه البعض لقب «وهابي» لتشدده في الحفاظ على التوحيد ومحاربة الشرك.

عمـر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لـم يقطع الشـجرة التـي ذُكرت في القـرآن لأن الصحابة كانـوا قد بايعوا تحتها، ولكنه فعـل ذلك لمنع انحراف الناس عن التوحيد الخالص.

فالصحابـة بذلوا أرواحهـم ودماءهم في سـبيل الحفاظ على هـذا الدين، ولمنع أي انحراف فيه كما حدث مع النصارى الذين قدسوا الصليب الذي لم يكن معروفًا عن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وهـذا ما حذرنا منـه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ألا نبالـغ في تقديس الأماكن أو الأشياء التي لم يشرع لنا تعظيمها.



(٢٢) حكم صلاة التراويح
وموقف عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ منها

📖 هل ابتدع عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صلاة التراويح كما يدعي البعض؟ وما أصل هذه الصلاة في الدين الإسلامي؟

القول بأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ابتدع صلاة التراويح هو قول باطل. الحقيقة أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو الذي صلى صلاة التراويح في جماعة، ولكنه تركها خشية أن تُفرض على الأمة.

فقد صلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الصحابة عدة ليالٍ في رمضان، ثم توقف عن ذلك وبيّن لهم سبب تركه، وهو خوفه من أن تصبح صلاة التراويح فريضة.

وعندما تولى عمر بن الخطاب الخلافة، ورأى الناس يصلون التراويح بشكل متفرق، أعادهم إلى الصلاة في جماعة كما فعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حياته وذلك حفاظًا على سنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتنظيمًا للشعيرة، وما فعله عمر ليس بدعة، بل هو إحياء لسنة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٢٣) التوسل والدعاء المباشر لله

موقف القرآن من الوسائل

📖 هـل يجب التوسـل بالأنبياء أو الأوليـاء في الدعاء؟ أم أن الدعاء المباشـر إلى الله هو السـبيل الصحيـح؟ وما الذي يدل عليه القرآن الكريم في هذا الشأن؟

القـرآن الكريم يوضـح بجلاء أن الدعاء المباشـر إلى الله هو السبيل الصحيح، دون الحاجة إلى وسائط أو وسائل.

ومن الأدلة على ذلك قصة النبي يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، الذي دعا الله في بطـن الحوت قائـلاً: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(١)

فما كان رد الله تعالى في الآية التي تليها؟

قال الله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّ﴾(٢)

وهـذا يدل على أن الله اسـتجاب مباشـرة لدعـاء يونس دون وساطة أو توسل بأحد.

---

(١) [سورة الأنبياء: آية ٨٧]

(٢) [سورة الأنبياء: آية ٨٨]

بعـض الناس يزعمـون أن هذا خاص بالأنبيـاء لأنهم عظماء عند الله، لكن الله سبحانه وتعالى يرد على هذا الزعم في نفس الآية بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾(١)

أي أن هذه الاسـتجابة ليست خاصة بيونس عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ فقط، بل هي وعد من الله لكل المؤمنين الذين يدعونه بإخلاص.

بذلك، القرآن يرد على كل من يقول إن الدعاء لا يُقبل إلا عن طريق الوسائط أو التوسل بالأنبياء أو الأولياء.

الله تعالى جعل الدعاء مفتوحًا ومباشراً لجميع المؤمنين دون الحاجة إلى وسيلة أو واسطة.



(١) [سورة الأنبياء: آية ٨٨]

(٢٤) أنواع الاستغاثة

وموقف الصحابة من وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ما هي أنواع الاستغاثة؟ وكيف نرد على من يعتقد أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي في قبره كما كان في حياته؟

الاستغاثة تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

■ **استغاثة جائزة:**

وهي التي تكون فيما يقدر عليه الإنسان، كطلب المساعدة من شخص حي قادر على المساعدة.

■ **استغاثة غير جائزة:**

وهي الاستغاثة فيما لا يقدر عليه الإنسان، حتى لو كان حيًا.

■ **استغاثة شركية:**

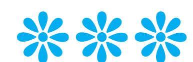
وهي الاستغاثة بالأموات أو طلب المساعدة فيما لا يقدر عليه إلا الله.

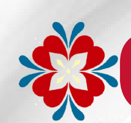
البعض يخلط بين الحياة والموت ويعتقدون أن النبي ﷺ حي في قبره كما كان في حياته.

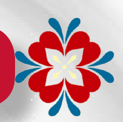
لكن لو سألناهم سؤالًا بسيطًا: «هل الصحابة رضي الله عنهم وضعوا التراب على النبي ﷺ وهو حي أم ميت؟»

الجواب واضح، الصحابة وضعوا التراب على النبي ﷺ بعد وفاته، لأنهم علموا أنه مات، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت».

الصحابة رضي الله عنهم كانوا على علم بأن النبي ﷺ مات، وهذا لا ينفي مقام النبي العظيم حيًا وميتًا، ولكنه يؤكد أن طلب الاستغاثة من النبي بعد وفاته غير جائز.







(٢٥) الأنبياء ودورهم في تعليم التوحيد

ما هو الغرض من إرسال الأنبياء؟ وهل يجوز طلب الغوث أو المدد منهم بعد وفاتهم؟

الأنبياء أُرسلوا ليعلمونا الطريق إلى الله، وليكونوا مبشرين ومنذرين، ويعلموا الناس أن العبادة لا تكون إلا لله وحده.

الهدف من إرسالهم كان توجيه الناس لعبادة الله وليس لعبادة الأنبياء أنفسهم أو طلب المدد والغوث منهم.

النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ وإذا استعنْتَ فاستعنْ باللهِ)[١]

ما نفهمه من هذا الحديث أن النبي كان يعلم الأمة بأكملها أن التوجه في الدعاء والاستعانة يجب أن يكون لله وحده.

هناك من يزعم أن هذا الحديث كان موجهًا فقط لعبد الله بن عباس، وأنه كان حالة خاصة. لكن هذا الفهم خاطئ.

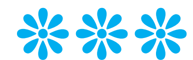
---

(١) وصية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لابن عمه ابن عباس قال: [إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ] (رواه الترمذي، وقال: هذا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)

لـو طبقنا هذا المنطق على باقي الأحكام، لكان علينا أن نقول إن حدود السرقة أو الزنا كانت خاصة بزمن النبي فقط، وهذا غير صحيح.

فالأحـكام التي جـاءت في القرآن والسـنة موجهـة لكافة أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وليست لفئة معينة أو زمن محدد.

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يُرسل إلا ليعلمنا التوحيد وإفراد العبادة لله، وليس لطلب الغوث أو المدد منه أو من غيره بعد وفاتهم.



(٢٦) نعمة التوحيد وواجب تبليغها

📖 ما هو واجبنا تجاه نعمة التوحيد؟ ولماذا يجب علينا أن نبلغ الناس بها؟

إن التوحيد هو أعظم نعمة أنعم الله بها علينا وهو أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئًا.

علينا أن نخشى أن يسألنا الله يوم القيامة عن هذه النعمة، ولماذا لم نبلغها للناس ولم ننقذهم من الشرك.

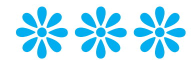
الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أمرنا بأن ندعوه وحده فقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (١)

فلا يجوز أن نقول «يا علي» أو «يا عائشة» أو «يا فاطمة» أو «يا أبو بكر» أو «يا عمر» أو «يا حسين» أو غيرهم. لا ننادي أي بشر ولا حتى نبي، بل نتوجه بالدعاء لله وحده.

(١) [سورة غافر: آية ٦٠]

المشكلة عند بعض الناس أنهم لم يعرفوا الله حق معرفته، ولم يقـدروه حق قدره. لو عرفوا الله الرحيم الرحمن، اللطيف بعباده، والقريـب منهم، لما لجأوا إلى غيره، لكنهـم جهلوا من يعبدون، وبدلاً من ذلك لجأوا إلى البشـر الذين كانوا هم أنفسـهم يسألون الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ.

نسأل الله السلامة والهداية للجميع.



(٢٧) مكانة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في الإسلام

ما هي مكانة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في الإسلام؟ وما هو توجيه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشأنهم؟

النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حذرنا من الإساءة إلى الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فقال: (لا تَسُبُّوا أصْحابِي؛ فلوْ أنَّ أحَدَكُمْ أنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، ما بَلَغَ مُدَّ أحَدِهِمْ ولا نَصِيفَهُ)[١]

هذا الحديث يوضح المكانة العظيمة للصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ فهم أقرب الناس إلى النبي وأعلمهم بالدين وأعمالهم لا يمكن أن تُقارن بما يأتي بعدهم.



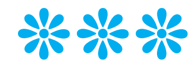
(١) صحيح البخاري (٣٦٧٣).

(٢٨) وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا

هل قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾[١]
خاص بالأصنام فقط؟ أم يشمل كل أنواع الشرك؟

بعض الناس يزعمون أن هذه الآية نزلت فقط في شأن الأصنام، لكن هذا التفسير غير صحيح، لو كانت الآية خاصة بالأصنام فقط لكان بإمكاننا تبرير دعاء النصارى لعيسى عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أو تبرير عبادة الوثنيين لأصنامهم، وكذلك عبادة الهنود للحيوانات مثل الفئران والبقر.

لكن الآية جاءت عامة، لتحذر من دعاء أو عبادة أي مخلوق مع الله، سواء كان نبيًا أو وليًا أو صنمًا، فالآية تدل على وجوب تخصيص العبادة والدعاء لله وحده دون شريك، ولا يجوز أن نبرر الشرك بأي شكل كان.



(١) [سورة الجن: آية ١٨]

(٢٩) العادات والعبادات

الفرق بينهما وموقف الدين

هـل يجوز التغيير في العبادات مع مرور الزمن كما يحدث في العادات؟

هنـاك من يحـاول التلبيـس على النـاس ويقـول إن العادات تختلف عن العبادات، وإن العبادات يمكن أن تتغير مع الزمن كما تتغير العـادات، لكن هذا غير صحيح، فالعبـادات اكتملت بوفاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حيث قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [١].

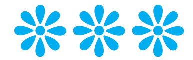
العـادات قد تتغيـر بمرور الزمـن، مثل اللبـاس وغيره، لكن العبـادات ثابتـة ولا تتغير، والدليل على ذلك هـو قول الناس يوم القيامـة: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا﴾ [٢]، مما يدل على أن اتباع غير الحق في العبادات يؤدي إلى الضلال.

---

(١) [سورة المائدة: آية ٣]

(٢) [سورة الأحزاب: آية ٦٧]

العبـادات لا تتغير بمـرور الزمن، وهي كمـا أُكملت في زمن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سـتبقى ثابتة إلى قيام الساعة، بينما العادات قد تتغير حسب الأزمان والثقافات.



(٣٠) شروط قبول العبادة

الإخلاص والمتابعة

📖 ما هي شروط قبول العبادة في الإسلام؟ ولماذا لا تُقبل أي عبادة لم يفعلها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

شروط قبول العبادة في الإسلام هي الإخلاص لله والمتابعة للنبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا لم تتوفر هاتان الشرطتان، تصبح العبادة غير مقبولة وتندرج تحت الأعمال التي وصفها سبحانه وتعالى بأنها ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾(١) أي مجهدة بلا فائدة.

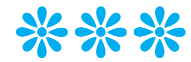
الفرق بيننا وبين الأمم السابقة مثل النصارى واليهود هو أننا نعبد الله وفق ما جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس وفق اجتهادات الأشخاص أو آرائهم.

---

(١) [سورة الغاشية: آية ٣]

حتى أبو بكر الصديـق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي قيل عنه: (لو وُزن إيمان أبـو بكر في كفة وإيمـان الأمة في كفة لرجحت كفـة أبو بكر)[1]، أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يبتدع عبادة من نفسه، بل التزم بما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لذلـك، لا تقبـل أي عبادة لم يفعلهـا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو لم ترد في السـنة، مهمـا كانت نوايـا صاحبها، لأن العبـادة يجب أن تكون خالصة لله ووفقًا لما شرعه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



(١) هذا أثر موقوف على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بسند صحيح، وهو في شعب الإيمان للبيهقي، ولفظه:
لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم.
وأخرجه كذلك الحكيم الترمذي في نوادر الأصول، وإسـحاق بن راهويه في مسـنده، والإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة.
وأخرجه ابن عدي في الكامل مرفوعًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه ضعف.
والله أعلم.

(٣١) الاحتفال بالمولد والتوسل بالنبي ﷺ

موقف الصحابة والأئمة

📖 هل احتفل الصحابة (مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم) بمولد النبي ﷺ؟ وهل توسلوا بالنبي ﷺ بعد وفاته؟

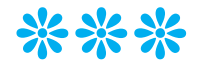
لم يحتفل الصحابة الكرام رضي الله عنهم، مثل أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، بمولد النبي ﷺ، ولم يتوسلوا به بعد وفاته.

كما لم تُنقل عنهم أي من هذه الممارسات التي تُفعل اليوم باسم الدين، مثل التوسل بالنبي ﷺ أو الاحتفال بمولده.

والقول بأن أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة لم يفعلوا هذه الأمور يعني ضمنيًا أنهم «جهلوا هذا الخير»، وهذا غير صحيح.

بل كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم الناس بالدين وأحرصهم على اتباع النبي ﷺ في كل أمر.

وكذلك الأئمة مثل الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لم يُنقل عنهم فعل مثل هذه الأمور، ما يدل على أن هذه الأعمال ليست من الدين الذي علمه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقره الصحابة والأئمة.



(٣٢) التوسل وحديث الرجل الضرير
فهم الصحابة وتفسير المتأخرين

هل حديث الرجل الضرير يُبرر التوسل بالنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته؟ ولماذا لم يفهم الصحابة هذا الحديث كما يفسره المتأخرين؟

بعض الناس يستخدمون حديث الرجل الضرير الذي طلب من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدعاء له لشفائه [١] لتبرير التوسل بالنبي بعد وفاته.

لكن هذا الفهم جاء من تفسيرات متأخرين بعد ٤٠٠ عام من وفاة النبي، بينما الصحابة الكرام مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لم يفهموا هذا الحديث على هذا النحو، ولم يُمارسوا التوسل بالنبي بعد وفاته.

---

(١) أتى رجلا ضرير البصر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في (أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد من حديث عثمان بن حنيف والحديث صححه الألباني، وغيره وجاء بروايات متقاربة).

والدليل على ذلك هو ما ورد في حديث المرأة التي كانت تُصرع، حيث طلبت من النبي الدعاء لها، فأعطاها الخيار بين الدعاء أو الصبر ولها الجنة.(١)

هذا يبين أن التوسل في حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقتصر على طلب الدعاء منه وهو حي، وليس بعد وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

الصحابة الذين كانوا أعلم الناس بالدين وأكثرهم حرصًا على اتباع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يستخدموا حديث الرجل الضرير كدليل على التوسل بعد الوفاة، وهذا يدل على أن التفسير الصحيح للحديث هو ما فهمه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وليس ما جاء به المتأخرون.

❊❊❊

(١) قَالَ لي ابنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلتُ: بَلَى، قالَ: هذِه المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالَتْ: إنِّي أُصْرَعُ وإنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قالَ: إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ ولَكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ قالَتْ: أَصْبِرُ، قالَتْ: فإنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا.
الراوي: عطاء بن أبي رباح | المحدث: مسلم | المصدر: صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ٢٥٧٦ | خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

(٣٣) خطورة الغلو في الأولياء وموقف الإسلام منه

ما هو الغلو في الأولياء؟ وما مدى خطورة هذا الفعل مقارنة بمكانة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

الغلو في الأولياء هو تجاوز الحد في تعظيمهم، إلى درجة إضفاء قدرات وصفات لا يمتلكها إلا الله عليهم.

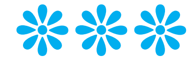
على سبيل المثال، في بعض المقاطع على الإنترنت، يظهر بعض مشايخ الطوائف يقولون إن الأولياء الصالحين بإمكانهم تحويل الشقي إلى سعيد والسعيد إلى شقي إذا أرادوا، وهذا قول خطير للغاية، بمثل هذا الكلام يجعلون علماءهم وأولياءهم أفضل من النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالله قال للنبي في القرآن الكريم: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[1] ما يعني أن الهداية بيد الله وحده، ولا يستطيع حتى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يهدي من يشاء إلا بمشيئة الله.

(١) [سورة القصص: آية ٥٦]

الغلو في الأولياء يجعلهم في منزلة أعلى من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا مخالف للعقيدة الإسلامية الصحيحة.

الإسـلام يحث على احترام الأولياء والعلماء، لكنه يحذر من تجاوز الحد في تعظيمهم إلى درجة الشـرك أو نسب صفات إلهية إليهم.



(٣٤) التوسل بدعاء العباس وموقف الصحابة من أهل البيت

لماذا توسل عمر بن الخطاب بدعاء العباس في الاستسقاء بدلاً من التوسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته؟ وكيف يُفهم هذا الفعل مقارنة بما يدعيه بعض أصحاب الطرق؟

عندما توسل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدعاء العباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الاستسقاء بدلاً من التوسل بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته كان ذلك لأن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فهموا أن التوسل يكون بدعاء الأحياء الصالحين وليس بالأموات.

النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته لا يُتوسل به، وهذا ما فعله عمر عندما طلب من العباس عم النبي الدعاء للناس.

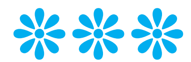
لكن هناك بعض الأشخاص من أصحاب الطرق الذين يحرفون هذا الفهم الصحيح.

ذكر أحدهم أن عمر لم يتوسل بالنبي لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «ليس بحاجة إلى الماء» وكأنهم يرمون النبي بالأنانية وهذا افتراء خطير.

كيف يمكن أن يُقال مثل هذا الكلام عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو الرحمة المهداة الذي كان دائمًا يدعو لأمته؟

الحقيقة هي أن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فعل الصحيح بالتوسل بدعاء العباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وهذا لا يعني انتقاصًا من مقام النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل إن عمر وأبو بكر والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يحبون أهل البيت ويقدرونهم، ولم يكن هناك أي خلاف بين الصحابة وأهل البيت.

والواجب على المسلم هو تسليم الفهم الصحيح للصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فهم أعلم الناس بالدين وبما يجب فعله في مثل هذه المواقف.



(٣٥) المحكم والمتشابه في القرآن والسنة

الفهم الصحيح للأحاديث

ما الفرق بين الآيات والأحاديث المحكمات والمتشابهات؟ وكيف يُفهم الحديث المتشابه من خلال المُحكم؟

في القرآن الكريم والسنة النبوية، هناك آيات وأحاديث محكمة وأخرى متشابهة.

الآيات والأحاديث المحكمات هي الواضحة الثابتة التي لا تحتمل التأويل، وهي التي يُرجع إليها لتفسير وفهم المتشابهات التي قد تكون غير واضحة للبعض.

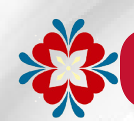
المشكلة التي يقع فيها البعض أنهم يتمسكون بالمتشابهات ويتركون المحكمات، مما يؤدي إلى الفهم الخاطئ.

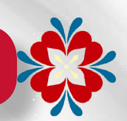
على سبيل المثال، بعض الناس يركزون على حديث معين مثل حديث المرأة التي كانت تُصرع، ويحاولون تفسيره بشكل يتعارض مع الأحاديث المحكمة الواضحة.

الواجب على المسلم هو أن يفهم المتشابه من خلال المحكم، لأن المحكمات تشرح وتوضح الأمور التي قد تكون غير واضحة في المتشابهات.

وهذا هـو المنهـج الصحيح الـذي اتبعه الصحابـة والعلماء الراسخون في الدين.







(٣٦) فهم الصحابة للنصوص المُحكَمة والمتشابهة

معيار الفهم الصحيح

📖 كيف يجب أن نتعامل مع الأحاديث الصحيحة والنصوص المتشابهة؟ ولماذا نرجع إلى فهم الصحابة في تفسير النصوص؟

عندما نتعامل مع الأحاديث الصحيحة والنصوص المتشابهة يجب أن نرجع إلى المحكمات ونفهمها كما فهمها الصحابة الكرام الذين اصطفاهم الله لرفقة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

بعض الناس يحاولون جعل النصوص الصحيحة مضطربة أو يفسرونها حسب أهوائهم، وهو ما يؤدي إلى الفهم الخاطئ.

الصحابة مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا أقرب الناس للنبي وفهموا الأحاديث والنصوص الشرعية بشكل صحيح.

على سبيل المثال، حديث الرجل الضرير وحديث المرأة التي كانت تُصرع فُهمت من قِبل الصحابة بطريقة متوافقة مع النصوص المحكمة.

لذلك، نحن نتبع فهم الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، لأنهم كانوا شهودًا على الوحي وفهموا الدين بشكل مباشر من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

أما من جاء بعدهم بقرون عديدة وقدم تفسيرات جديدة، فإنه لا يمكن أن يُعتمد عليه في مواجهة الفهم الصحيح الذي تلقاه الصحابة.



(٣٧) الاستغاثة الجائزة في الإسلام

ما هي أنواع الاستغاثة الجائزة وغير الجائزة في الإسلام؟

الاستغاثة الجائزة هي الاستغاثة بالحي القادر.

مثلاً، إذا كنت بجوار شخص مثل الشيخ زين، وقلت له: «يا شيخ زين، أعطني الماء»، فهذا نوع من الاستغاثة الجائزة لأنك تطلب المساعدة من شخص قادر على ذلك.

أما الاستغاثة غير الجائزة فهي عندما تطلب شيئًا لا يملك الشخص القدرة على تقديمه.

مثل أن تقول: «يا زين، أريد منك أن ترزقني».

هنا أنت تطلب شيئًا لا يملكه إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فحتى لو كان الشخص حيًا، فهو لا يملك القدرة على منحك الرزق، وبالتالي هذه الاستغاثة لا تجوز.

كذلك، الاستغاثة بصاحب القبر محرمة، لأنها تتضمن منكرات عظيمة.

أولاً: تشرك بالله عندما تطلب من شخص ميت شيئًا لا يملكه.

ثانيًا: تكذب الله عندما تعتقد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي قد مات، يستطيع مساعدتك بعد وفاته وبذلك تجعل النبي إلهًا، بينما الله وحده هو الذي لا يموت.

لذا، يجب على المسلم أن يتوجه بالدعاء والاستغاثة إلى الله وحده الذي يملك كل شيء ويستطيع تحقيق الطلبات.



(٣٨) أهمية اتباع الدليل في الإسلام

📖 لماذا يجب علينا اتباع الدليل في الإسلام بدلاً من اتباع الأشخاص؟

إن الله تعالى أمرنا باتباع الدليل، وليس اتباع الرجال، فلو كان الأمر يتعلق باتباع الأشخاص، لكان هناك من ارتدوا عن الإسلام في عهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لذا، ينبغي علينا أن نتبع من ثبت على ما كان عليه محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

نحن لا نقلد تقليد أعمى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أو شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ، لكننا نتبعهم فيما وافق الكتاب والسنة فقط.

لو أن محمد عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ خالف الكتاب والسنة، لما سمعنا له، وكذلك الأمر بالنسبة لابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نحن أهل دليل، وعندما نقول إننا على منهج السلف، فإننا نقصد بذلك أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

(٣٩) التوحيد بين الفهم الصحيح والجهل

ما هي المشكلة المتعلقة بفهم التوحيد في الإسلام؟

المشكلة تكمن في أن شياطين الجن والإنس يصورون للناس أن التوحيد مجرد قول «لا إله إلا الله»، فلو كان التوحيد فقط هو قول (لا إله إلا الله) فقط بدون عمل بها لقال أبو جهل وأبو لهب كلمة التوحيد، ولما حصل ما حصل بينهم وبين النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

إنهم يعلمون أن معنى «لا إله إلا الله» هو إفراد الله بالعبادة، لذلك، هم يقولون: «اقرؤوا بتوحيد الربوبية»، ولكن ما هو توحيد الربوبية؟

مشكلتنا الآن هي مع كثير من الناس الذين يقولون «لا إله إلا الله» لكنهم لا يفهمون معناها، أي «لا معبود بحق إلا الله».

إنهم يتهموننا بأننا نقول إنهم لا يؤمنون بتوحيد الربوبية، لكنهم في الحقيقة يؤمنون بتوحيد الربوبية، لكنهم لا يؤمنون بتوحيد الألوهية.

المشكلة ليست في توحيد الربوبية، فقد آمن به كل من أبو جهل وأبو لهب، إنما النبي محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حارب مشركي قريش على توحيد الألوهية، الذي يعني أنه يجب صرف العبادة لله وحده.

كان مشركي قريش يقولون: (نحن نقول يالله، ونقول ياهبل توسلا بهبل الى الله)، وأخبر الله عنهم قولهم: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾[1]، فعبادة الاصنام اتخاذها وسيلة إلى الله، لذا وضعوها حول الكعبة، وحاربهم النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ والصحابة على اتخاذهم الأصنام وسيلة إلى الله، وذلك لأن الله قال: ﴿ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ﴾[2].

وكانت حجة مشركي قريش أنهم يعتبرون هذه الأصنام وسائل ووسائط للتقرب إلى الله، كما يقول البعض اليوم.

---

(١) [سورة الزمر: آية ٣].

(٢) [سورة غافر: آية ٦٠].

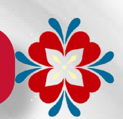
بل إن مشركي قريش كانوا أقرب إلى توحيد الربوبية من بعض الناس اليوم، حيث أن الله تعالى يقول عن مشركي قريش:

﴿فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[1]

مما يعني أنهم كانوا ينسون هبل والأصنام التي كانوا يدعونها في أوقات الشدة.



(١) [سورة العنكبوت: آية ٦٥].



(٤٠) مفهوم (لا إله إلا الله) وأهمية الإلتزام بالشريعة

ما هو الرد على من يقول إن جميع المسلمين متجهون إلى قبلة واحدة رغم الإختلافات في الدين؟

عندما يأتيك إنسان ويقول «كلنا أهل قبلة واحدة»، يجب أن نوضح أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم قاتلوا المرتدين لأنهم فرقوا بين الصلاة والزكاة رغم قولهم «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، هؤلاء المرتدون خالفوا ما كان عليه النبي محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هل نعتبر الصحابة تكفريين أو مارقين لأنهم قاتلوا من يقول: (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقيام الصحابة بقتال المرتدين لأنهم منعوا أحد أركان الإسلام وهو الزكاة، وبمنعهم إعطاء الزكاة أسقطوا هؤلاء المانعين ركن من أركان الإسلام ووجب تأديبهم؟

الإجابة: بالطبع لا.

الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ كانوا يلتزمون بالشريعة ويعملون بمقتضى ما جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتمسك بالشريعة وفهم معاني «لا إله إلا الله» بشكل صحيح هو أمر أساسي في الدين، ويجب ألا نغفل عن هذا الفهم.

(٤١) الدعاء والتوحيد في الإسلام

ماذا يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في القرآن عن الدعاء؟ وكيف يتعلق ذلك بمفهوم التوحيد؟

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾[1] أي إن المعبودين من دونه لا يملكون شيئًا، وقال تعالى ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ﴾[2] وهذا ليس قولا لوهابي أو ابن تيمية، بل هو نص من القرآن الكريم.

إن خلافهم ليس مع هؤلاء العلماء، بل إن خلافهم مع آية نزلت قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾.[3]

من ينادي محمدًا أو عليًا أو جعفرًا أو فاطمة أو الزهراء أو عمر أو أبا بكر في الدنيا سيتبرؤون منهم يوم القيامة .. لماذا؟

لأن الله تعالى قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[4]

(١) [سورة فاطر: آية ١٣]
(٢) [سورة فاطر: آية ١٤]
(٣) [سورة فاطر: آية ١٤]
(٤) [سورة غافر: آية ٦٠]

ولكنهم تركوا هذا القول وذهبوا إلى من قال الله عنهم ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾.(١)

هذه هي حال شياطين الجن والإنس الذين يصرفون الناس عن الذي يستجيب إلى من لا يستجيب ويستدلون بحجج واهية، مثل: «هذا من المحبة» أو «هذه ولاية البيت والصحابة».

ومع ذلك، يجب أن نتذكر أن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٢) فالله سبحانه لم يخصص الاستجابة لمن يدعو الأولياء أو الصالحين.

هل أنت أشد كفرًا من الشيطان الذي دعا الله واستجاب له؟

لا، بل إن الله يقبل دعوة كل من دعاه، لأننا نقول في سورة الفاتحة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ فلا أحد يخدعك أو يلبس عليك من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة.

جميع الأحاديث الصحيحة تؤكد أن الدعاء يجب أن يكون موجهًا لله وحده، ولا يوجد ما يبرر اللجوء إلى غيره في الدعاء.

---

(١) [سورة فاطر: آية ١٤]

(٢) [سورة البقرة: آية ١٨٦]

(٤٢) إدعاءات عن أهل مكة والمدينة والاعتقادات الخاطئة

يقول البعض أن أهل مكة والمدينة وهابيون نواصب وإنهم يكرهون أهل البيت والأولياء بنفس الطريقة التي سألنا بها عن محبتنا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كيف تردون على هذه الإدعاءات؟

عندما نسأل عن محبتنا للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نقول إنه أحب إلينا من أنفسنا، وأهلينا، وأموالنا.

قبل أن تشوّه سمعتنا أمام المسلمين وتضع بيننا وبينهم الحواجز والكذب علينا لأجل يبقون أتباع للمضلين ليمرروا عليهم عقيدة فاسدة تتعارض مع نصوص القرآن والسنة الصريحة والعقل.

فالصحيح أن سيدنا عثمان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من أهل الجنة، وهم في نعيم لا عين رأت مثله ولا أذن سمعت به، كما قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلا يوجد من الدنيا ما يشبه رائحة الجنة، والأرض محرمة على أجساد الأنبياء وغير الأنبياء، فربما يمنع الله الأرض من أن تأكل جسد من يشاء من عباده، وهذا من كرامته.

هذه الكرامة ظهرت في حادثة بعد ٤٠ ســنة، عندما جرى سيل في موقع مقبرة الشهداء، فقام أبناء الشهداء بإعادة دفنهم.

أما الادعاءات التي ظهرت منذ ثمان سنوات من بعض مشايخ الطرق الصوفية، فهي كذب ومبالغات لا تستند إلى حقائق.

ديننا ثابت منــذ وفاة الحبيــب صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه الكرام: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.



(٤٣) حقيقة معرفة قبور الأنبياء والصحابة

📖 هل يُعرف بالتحديد أماكن قبور الأنبياء والصحابة على وجه الأرض؟

لا يُعرف بالتحديد على الأرض من قبور الأنبياء والصحابة إلا قبر حبيبنا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصاحبيه (أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا).

أما باقي قبور الصحابة في البقيع وخارج البقيع، فهي غير معروفة، فقد أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة بعدم إبراز القبور أو تحديد مواقعها بشكل دقيق.

لذلك، كل من ادعى أن قبر الحسين في مصر أو في العراق أو في مكان آخر فهو يعتمد على روايات غير مؤكدة ولا دليل قوي يدعمها.



(٤٤) أهمية الدعاء وحياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته

هل يجوز صرف الدعاء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد وفاته؟ وما الفرق بين حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الدنيا وحياته بعد الموت؟

الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١) ومن العبادة «الدعاء»، ولكن الدعاء يجب أن يُصرف إلى الله وحده، وليس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذا كنت تصرف الدعاء للنبي، فأنت لم تعبد الله حق عبادته.

لا حول ولا قوة إلا بالله، النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يعلمنا أن نقول «يا الله» لأن الدعاء عبادة عظيمة موجهة لله وحده.

هناك فرق بين حياة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عندما كان حيًا وحياته بعد الموت.

لو كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيًا، لذهبنا إليه وقبلنا يده وطلبنا منه أن يدعو الله لنا، ولكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد مات، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾(٢).

---

(١) [سورة الذاريات: آية ٥٦]

(٢) [سورة الزمر: آية ٣٠]

بعد وفاة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم يذهب أي من الصحابة إليه لطلب الدعاء، ولم يطلبوا منه أي شيء بعد وفاته.

أما بالنسبة لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(1)

هذا يعني أنهم أحياء في البرزخ، وليس في الدنيا مثلنا، حياتهم البرزخية هي حياة غيبية نؤمن بها، لكن لا نعلم تفاصيلها، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾(2) فنؤمن أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حي في قبره وكذلك الشهداء.

ولكن كيف هي حياتهم؟

هذا من علم الغيب، لذلك، لا يصح أن تقول إن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يراني أو يسمعني الآن.

في حياته صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو كان في غرفة مجاورة لم يكن يسمع ما يحدث في البيت المجاور، وكان الله يبلغه ما يشاء.

---

(1) [سورة آل عمران: آية ١٦٩]

(2) [سورة فاطر: آية ٢٢]

وكذلك علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في حياته لم يكن يسمع من يناديه من بعيد، فكيف الآن يدعوه الناس من شتى بقاع الأرض؟

لا إله إلا الله



(٤٥) محبتنا للنبي وآل بيته وأهمية إتباع الدليل

نحن نُحب النبي ﷺ وآل بيته والصحابة والصالحين، فلماذا تضعون بيننا وبينكم الحواجز وتتهموننا بالعداء لمن نحبهم؟ وكيف نرد على من يقول إن إتباع العلماء أهم من الدليل.

نحن نحب النبي ﷺ أكثر من أنفسنا، ونحب آل بيته والصحابة والصالحين والأولياء، ولكننا أهل دليل، نقول: «قال الله، وقال رسول الله ﷺ»، ولا نأخذ ديننا إلا من الوحي الإلهي.

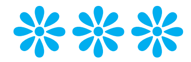
أنتم جعلتم منا أعداءً لمن نحبهم فقط لأننا نتبع الدليل الشرعي ونرجو الله بمحبتهم.

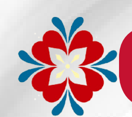
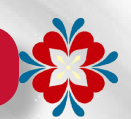
أما من يقول إن اتباع العلماء أهم من الدليل، فنقول: الله تعالى أمرنا باتباع الدليل، لا باتباع الرجال.

سيأتي أناس في كل زمان يقولون إنهم يتبعون حجة معينة، لكن الحق هو في اتباع من ثبت على ما جاء به النبي ﷺ.

نحن لا نأخذ ديننا من الشيـخ محمـد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أو من ابن تيمية فقط لأنهم علماء، بل لأنهم أوصلوا لنا النصوص مـن الكتاب والسـنة، ولو خالف محمد بن عبـد الوهاب الكتاب والسنة لما سمعنا له، وكذلك ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

نحـن أهل دليل، وعندما نقول شـيئًا، فنحـن نقول: «قال الله، وقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»



(٤٦) ثبات بلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على التوحيد تحت التعذيب

📖 ما هي قصة ثبات بلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ على التوحيد رغم تعذيبه في مكة؟ وكيف غرس النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ التوحيد في قلبه؟

بلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هو أحد الصحابة الذين ثبتوا على التوحيد رغم العذاب الشديد عندما كان يُعذَّب في بطحاء مكة على يد المشركين، كانوا يطلبون منه أن يقول «يا هبل» لتخفيف العذاب عنه.

ولكن بلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ الذي رباه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وغرس في قلبه التوحيد، لم يرضخ لهم ولم يتخلَّ عن إيمانه.

النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هو الذي ربى بلال رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وليس أي طائفة أو مذهب، فقد زرع النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ التوحيد في قلوب الصحابة، بما في ذلك بلال، الذي صمد تحت العذاب ولم يطلب شفاعة من أحد سوى الله.



(٤٧) التمسك بالمُحكم ورد المُتشابه في عقيدة أهل السُّنة والجماعة؟

📖 كيف تتعامل عقيدة أهل السُّنة والجماعة مع النصوص المُتشابهة والمُحكمة؟ ولماذا نرجع إلى فهم الصحابة في تفسير الأحاديث؟

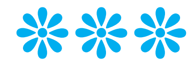
عقيدة أهل السنة والجماعة تقوم على رد المتشابه من النصوص إلى المحكم، فإذا ورد نص غير واضح (متشابه)، نرجع إلى النصوص الواضحة (المحكمة) لتفسيره.

وعندما نتعامل مع الأحاديث، ننظر كيف فهمها الصحابة الكرام مثل أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، الذين كانوا مع النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبشرهم بالجنة.

هؤلاء الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ مؤتمنون على الدين، وهم من عاشوا الفتنة وحافظوا على إيمانهم، ولذلك نفهم الحديث وفق فهمهم.

أما أن يأتي شخص آخر في زمن لاحق ويفسر الأحاديث بعقله وحـده، دون الرجوع إلى فهم الصحابـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فهذا قد يؤدي إلى الانحراف.

أهـل السـنة والجماعة يقدمـون النقل (القرآن والسـنة) على العقل، فإذا كنت تستسـلم لله حقًا، عليك أن تقبل النصوص كما هي وتفهمها بما يتماشـى مع تفسـير الصحابـة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، دون أن تعرضها على عقلك وتردها إن لم تستوعبها.



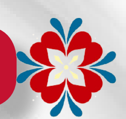
(٤٨) توجيه زوار البقيع

ما هو دور الشيخ صالح المصعبي (حفظه الله) في توجيه الزوار في المدينة وفي مقبرة البقيع؟ وكيف تعامل مع بعض الزوار الشيعة في المدينة المنورة؟

الشيخ صالح المصعبي حفظه الله هو من المشايخ المعروفين بجهودهم الطيبة في توجيه المعتمرين والزوار، خاصة في المدينة المنورة ومقبرة البقيع، جزاه الله خيراً.

وقد ذكر الشيخ مواقف حصلت له مع بعض الزوار، خصوصًا من الشيعة (الرافضة سابقًا)، حيث كان يحاورهم بلطف ويدعوهم إلى الاستماع للحقيقة.

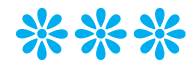
ذكرت له إحدى الزائرات الفارسيات للمدينة تعجبها من ذكر "باب أمير المؤمنين علي" باللغة الفارسية، فاستغربت إضافة "أمير المؤمنين" عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، لأنها تظن أن أهل السنة لا يحبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فأكد لها المشرفون على مقبرة



البقيـع من طـلاب العلم والمشـائخ أن أهل السـنة يعتبرون علي بـن أبي طالب أميراً للمؤمنيـن فذهبت وجاءت بزوجها وإحدى قريباتها ليســتمعوا للحوار، من خلال توضيــح الحقائق والتأكيد علـى محبتنا لأهل البيت عليهم الســلام بالطريقة التي أوصانا بها النبي ﷺ، اســتنار الكثير منهم وأصبحوا يتسننون عندما أدركوا الحقيقة.

من المهــم أن نؤكد أننـا في المملكة العربية الســعودية نحب أهل البيت ولا نكرههم، لكننا لا نرفعهم فوق المنزلة التي أخبرنا بها النبي ﷺ هذه الحقائق هي ما جعل الكثير من الشيعة يعودون إلى السنة عندما يتبين لهم الحق.

نسأل الله أن ينفع المسـلمين جميعـًا بهذه الجهود، وأن يوفق كل من يعمل في الدعوة.





الختام

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

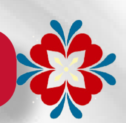
في ختام هذا الكتاب، لا يسعني إلا أن أتوجه بخالص الشكر والتقدير لفضيلة الشيخ صالح المصعبي، الذي كان له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تقديم هذا المحتوى القيّم.

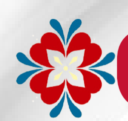
أسأل الله أن يجعل جهده المبارك في ميزان حسناته، وينفع به الأمة.

جزاكم الله خيراً ووفقكم لما يحب ويرضى.









الفهرس

